Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٢ - البنية الدالة لبيت الياسمين

١ - ١ تغرى رواية إبراهيم عبد المجيد التى صدرت فى القاهرة مؤخرا بعنوان " بيت الياسمين " بتجريب لون من المقاربة السوسيولوجية لها ، دون محاولة لقسرها والاعتساف فى فهمها ، إذ أن بنيتها الروائية تبدو ذات طبيعة مزدوجة مثيرة ، تتكون من عشرة فصول وخاتمة ، يبدأ كل فصل منها بحكاية موجزة مركزة مستقلة ، منفصلة تماما عن جسد الرواية وأحداثها ، مما يعتبر مغامرة إبداعية جديدة ، تستحق نوعا من البحث النقدى المتأمل ، كما أن أحداثها لاهبة لاهية معا ، إذ تمسك بالواقع من منظور شخصى فريد أراد له الكاتب أن يتميز بعلامتين ماديتين ، لكنهما متصلتان ببعضهما ، فاسمه شجرة محمد على ، وهو فارع الطول فى قامته ، لكنه فيما وراء ذلك نموذج للإنسان المصرى العادى فى حقبة السبعينيات ، إذ وجد نفسه متورطا دون أن يقصد فى ممارسة الحياة العامة وملابسة السياسة فى تجلياتها اليومية كما تصل برنينها البعيد إلى طبقته ، والغريب فى الأمر ، والقصصى حقا ، أنه لايمارسها كلاما ولا نقاشا يصدع الرؤوس ويقع فى الدائرة المبتذلة المباشرة ، ولكنه يمارسها على طريقته الخاصة جدا ، مما يجعلنا نتذكر كلمات "ناتالى ساروت " عن الواقع إذ يقول : هناك واقع يراه كل الناس ، ويدركونه بشكل فورى ومباشر ، واقع معروف ومدروس ومحدد ، واقع اجترته أشكال تعبيرية أصبحت هى نفسها معروفة ومسطحة لكثرة تكرارها . وهذا الواقع ليس أبدا واقع الكاتب الروائى فهو مجرد مظهر يوهم بالواقع ، الواقع بالنسبة للروائى هو المجهول واللامرئى ، وهو ما يراه بمفرده ، وما يبدو أنه أول من يستطيع رصده ، الواقع لديه هو ما تعجز الأشكال التعبيرية المألوفة والمستهلكة عن التقاطه ، مستلزما طرائق وأشكالا جديدة ليكشف عن نفسه .

٢ - ١ وقد استخدم إبراهيم عبد المجيد فى الرواية / الجسد ضمير المتكلم ، بينما حافظ على شكل الغياب فى الحكايات الرأسية المقطوعة ، فزادت بذلك حدة القطيعة بين المستويين ، فضلا عن اختلاف الأحداث والسياق ، وإن ظل الإطار الزمنى الشفيف قادرا على لفهما معا ، لا بالنسبة لتوالى القول فى الكتابة المادية فحسب ، وإنما فيما يتعلق بالعالم المروى أيضا وقد أتاحت صيغة التكلم للراوى أن يستثمر قدرا كبيرا من تقنيات